بسم الله الرحمن الرحيم

15- كتاب الاستسقاء

1- باب: الاستسقاء، وخروج النبى ﷺ فى الاستسقاء

1005- عن عبدالله بن زيد قال: خرج النبى ﷺ يستسقى وحول رداءه. [أطرافه فى: 6343].

قولــه: الاستسقاء: لغة: طلب سقى الماء، وشرعا: طلبه فى الله عند حصول الجدب. **قولــــه: خرج النبى ﷺ** : أى إلى المصلى وحول رداءه بأن جعل اليمين على الشمال كما عند مسلم.

فائدة: اتفق فقهاء الأمصار على مشروعية صلاة الاستسقاء وأنها ركعتان، وحكى ابن عبدالبر الإجماع على استحباب الخروج إلى الاستسقاء.

2- باب: انتقام الرب ﷻ من خلقه بالقحط إذا انتهكت محارم الله ودعاء النبى ﷺ : «أجعلها عليهم سنين كسنى يوسف»

1007- عن ابن مسعود قال: إن النبى ﷺ لما رأى من الناس إدبارا قال: «**اللهم سبعا كســبع يوسف**» فأخذتهم سنة حصت كل شىء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع [أطرافه فى: 4767، 4774، 4809، 4821].

فائدة: استفيد أنه كما شرع الدعاء بالاستسقاء للمؤمنين كذلك شرع الدعاء بالقحط على الكافرين، وسيأتى مزيد بحث فى كتاب التفسير إن شاء الله.

3- باب: التوسل بالرجل الصالح عند الاستسقاء (*)

1010- عن أنس: أن عمر كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون. [أطرافه فى: 3710].

قولــه: كنا نتوسل إليك نبينا ﷺ : فيه جواز التوسل بالرجل الصالح. **قولــه: وإنا نتوسل إليــك بعم نبينا:** أى بعد موت النبى ﷺ وفيه عدم جواز التوسل بالميت مهما كان صالحا.

فائدة: استفيد استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح.

4- باب: سؤال الإمام الاستسقاء إذا قحطوا

1013- عن أنس قال: أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت المواشى، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. ولا والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابه مثل الترس. فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله أن يمسكها. فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال:

«اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب والأدوية ومنابت الشجر». فانقطعت، وخرجنا نمشى فى الشمس. [أطرافه فى: 1029، 3582، 6342].

قولــه: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: أى طلبوا السقية من الله مستشفعين به، وقال ابن رشيد: إذا كانوا يسألون الله به فيسقيهم فأحرى أن يقدموه للسؤال. **قولــه: وجــاء المنــبر**: أى مواجهة.

قولــه: هلكت الأموال: فى لفظ "المواشى" وهو المراد هنا، والمراد عدم وجود ما يعيشون به من الأقوات المفقودة بحبس المطر. **قولــه: وانقطعت السبل**: المراد أن الإبل ضعفت - لقلة القوت - عن السفر. **قولــه: ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة ولا شيئا**: أى لانرى سحاب مجتمع أو متفرق ولا نرى شيئا، والمراد نفى علامات المطر من ريح وغيره. **قولــه: سلع**: جبل معروف بالمدينة. **قولــه: من بيت ولادار**: أى يحجبنا عن رؤيته، وأشار إلى أن السحاب كان مفقودا لا مستتر ببيت ولا غيره. وفى لفظ وأن السماء لفى مثل الزجاجة أى لشدة صفائها، وذلك مشعر بعدم السحاب. **قولــه: فطلعت**: أى ظهرت. **قولــه: مثل الترس**: أى مستديرة. **قولــه: فلما توسطت السماء انتشرت**: أى انبسطت، وكأن فائدته تعميم الأرض بالمطر. **قولــه: ما رأينا الشمس ســبتا**: كناية عن استمرار الغيم الماطر. **قولــه: هلكت الأموال وانقطعت الســبل**: أى بسبب كثرة الماء. **قولــه: الآكام**: قيل التراب المجتمة وقيل ما ارتفع من الأرض. **قولــه: والظراب**: قال القزاز: هو الجبل المنبسط ليس بالعالى. **قولــه: والأدوية**: المراد ما يتحصل فيه الماء لينتفع به.

فائدة: استفيد مكالمة الإمام فى الخطبة للحاجة، والاستسقاء فى خطبة الجمعة، وفيه تكرار الدعاء ثلاثا، والدعاء على المنبر، ولا تحويل فيه للرداء، ولا استقبال القبلة، والاستسقاء بدون صلاة مخصوصة له، ورفع اليدين فى دعاء الاستسقاء.

5- باب: الدعاء فى الاستسقاء والجهر بالقراءة

1022- عن عبدالله بن يزيد الأنصارى خرج فاستسقى، فقام بهم على رجليه على غير منبر، فاستغفر ثم صلى ركعتين يجهر بالقراءة، ولم يؤذن ولم يؤذن ولم يقم وروى عن النبى ﷺ.

فائدة: قال ابن بطال: أجمعوا على أن لا أذان ولا إقامة للاستسقاء وعلى الجهر بالقراءة فى الاستسقاء.

1029- عن أنس قال: رفع رسول الله ﷺ يديه يدعو، ورفع الناس أيديهم معه يدعون. فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا. [أطرافه فى: 1013].

1031- عن أنس قال: كان النبى ﷺ لا يرفع يديه فى شىء من دعائه إلا فى الاستسقاء وأنه يرفع "حتى يرى بياض إبطيه". [أطرافه فى: 6341].

قولــه: رفع الناس أيديهم مع الإمام فى الاستسقاء: تضمنت الترجمة الرد على من زعم أنه يكتفى بدعاء الإمام فى الاستسقاء. **قولــه: كان النبى ﷺ لا يرفع**... إلخ: ظاهره نفى الرفع فى كل دعاء

غير الاستسقاء وهو معارض للأحاديث الثابتة، فذهب البعض إلى أن النفى على صفة مخصوصة إما بالرفع البليغ "حتى يرى بياض إبطيه" وإما صفة اليدين لما رواه مسلم: «**فأشار بظهر كفيه إلى السماء**» قال النووى: قال العلماء: السنة فى كل دعاء لرفع البلاء أن يرفع يديه جاعلا ظهور كفيه إلى السماء، وإذا دعا بسؤال شىء وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء.

7- باب ما يقال إذا أمطرت

1032- عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «**اللهم صيبا نافعا**».

قولـه: صيبا: قال ابن عباس: هو المطر رواه الطبرى، وهو قول الجمهور.

8- باب: إذا هبت الريح

1034- عن أنس قال: كانت الريح الشديدة إذا هبت عرف ذلك فى وجه النبى ﷺ.

فائدة: قيل وجه دخول هذه الترجمة فى الاستسقاء أن المطلوب بالاستسقاء نزول المطر، والريح فى الغالب تعقبه، وفيه الالتجاء إلى الله عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يخاف بسببه.

9- باب: ما قيل فى الزلازل والآيات

1036- عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج**». [أطرافه فى: 85].

فائدة: قال ابن المنير: وجه إدخال الترجمة فى الاستسقاء أن وجود الزلزلة يقع غالبا مع نزول المطر.

10- باب: قول الله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}

روى معلقا ووصله سعيد بن منصور. قال ابن عباس: شكركم

1038- عن زيد بن خالد الجهنى قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف النبى ﷺ أقبل الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب**». [أطرافه فى: 4147، 7503].

قولـه: **فى أثر ابن عباس شكركم**: أى كان يقرأها كذلك، وعند مسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ وذكر نحو حديث الباب - فأنزلت هذه الآية:{**فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**} إلى قوله:{**تُكَذِّبُونَ**} وقال الطبرى: المعنى وتجعلون الرزق الذى وجب عليكم به الشكر تكذيبكم به. **قولـه**: **على إثر سماء**: أى مطر وأطلق عليه سماء لكونه ينزل من جهة السماء. **قولـه**: **مؤمن بى وكافر**: يحتمل أن يكون المراد بالكفر هنا كفر الشرك بقرينه مقابلته بالأيمان، ويحتمل أن يكون المراد كفر النعمة. **قولـه**: **مطرنا بنوء كذا**: معنى النوء سقوط نجم فى المغرب من النجوم

الثمانية والعشرين التى هى منازل القمر وهو مأخوذ من نار إذا سقط... قاله ابن قتيبة - وكانوا فى الجاهلية يظنون نزول الغيث بواسطة النوء فأبطل الشرع قولهم وجولة كفرا فإن اعتقد قائل ذلك فكفره كفر تشريك، وإن اعتقد أن ذلك من سبيل التجربة فليس بشرك.

11- باب: لا يدرى متى يجىء المطر إلا الله

1039- عن ابن عمر قال: قال رسول ﷺ : «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم أحد ما يكون فى غد ، ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، وما يدرى أحد متى يجىء المطر**». [أطرافه فى: 4627، 4697، 4778، 7379].

فائدة: عقب هذه الترجمة بعد الماضية لأن تلك تضمنت أن المطر إنما ينزل بقضاء الله وأنه لا تأثير للكواكب فى نزوله، وقضية ذلك أنه لا يعلم أحد متى يجىء المطر إلا هو، وفيه رد على من زعم أن لنزول المطر وقتا معينا لا يتخلف عنه وسيأتى مزيد فى التفسير "سورة لقمان" إن شاء الله.

تم بحمد الله كتاب الاستسقاء ويليه كتاب الكسوف إن شاء الله.

* * * * *